

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

أميركا إمبراطورية قيد الانكماش.. فما خطرها؟ وكيف الرد؟

أمين محمد حطييط

معها الى قرار يفضي في نهاية المطاف الى الانسحاب الأمريكي من البلاد حتى ولو كان الانسحاب متدرجاً. ولو كانت أميركا كما يحب بعض عملائها أن تكون لما كانت فشلت في



بانهيار الإمبراطورية الأميركية

سورية؛ هذا الفشل الاستراتيجي الذي حولها الى سارق نفط، أذكر هذا لأقول بأن أميركا ومعها حلفاؤها الأوروبيون دخلوا عهد الانكماش والانهكاف. وإذا كانت بعض سلوكياتهم تشير الى عكس ذلك وتوحي بأنهم مستثمرون في سياسة التدخل وفرض الإرادة الغربية على العالم، فإن ذلك منتظر منهم لا بل ضروري حتى لا يظهر سريعا في مظهر المهزوم المتهاك الذي يفر مذعورا من الميدان.

على ضوء ذلك تطرح مسألتان: الأولى، كيف سيكون التصرف الميداني للقوى الغربية بقيادة أميركا وهم في مرحلة الانكماش؟ والثاني ما هي الاستراتيجيات الأفضل لخصوم أميركا في مرحلة الانكماش الأميركي هذه؟ أما عن تصرف القوى المعادية أثناء انكفائها فنقول إن مرحلة الانكماش لا تعني الامتناع الكلي عن استعمال القوة، لا بل إن القوة تكون ضرورية وواجبة الاستعمال أحيانا من قبل تلك القوى من أجل حماية عملية التراجع ومنع إنزال الخسائر بها. وهنا يكون وجوب البحث في أمرين: الأول، طبيعة الأعمال العسكرية التي تنفذ هنا. والثاني الغاية من هذه الأعمال.

فمن حيث الطبيعة نرى أن العمليات العسكرية التي ينفذها المتراجع أو المنسحب من الميدان تهدف الى زرع الخوف في صفوف القوى المعادية لردعها عن ملاحظته. وهنا يركز بشكل أساسي على عمليات الاغتيال التي

في الوقت الذي كان بومبيو وزير خارجية أميركا ينفذ جولته في الشرق الأوسط بعد محطة باريسية، كانت نيويورك تايمز تفشي سرا مضمونه ان ترامب كان ينوي توجيه ضربة تدميرية الى مركز نووي إيراني وإسرائيل تعلن عن "اكتشاف ألغام ومفجرات" قرب خط فض الاشتباك في الجولان، وتتخذة ذريعة الى استشهاده بعض من فيه من العسكريين بعد ان اطلقت صواريخ عدة من منظومة الدفاع الجوي السوري التي اسقطت معظم الصواريخ التي أطلقتها العدو، ولتكمل الصورة نذكر بالقرار الأميركي بسحب جنود أميركيين من العراق وأفغانستان والإبقاء على ٢٥٠٠ عسكري أميركي فقط في كل من البلدين.

هذا المشهد المتشكك على هذا النحو يعيد طرح السؤال مجددا ما الذي يريد ترامب بالضبط في منطقة الشرق الأوسط، وما الذي ستسمح به الدولة العميقة في أميركا إذا قرر ترامب شيئا لا يناسب رؤيتها للمصالح الأميركية والإسرائيلية العليا؟

في كلام سابق كنا قد استبعدنا ويشكل شبه مطلق إمكان ذهاب أميركا الى فتح جبهات حرب جديدة شاملة في المنطقة، والأمن يعود ونؤكد على هذا الموقف لا بل نذهب الى أبعد من ذلك ونقول إن أميركا التي لم تخرج مما أحدثته في جسمها النزاعات الداخلية والانقسامات التي لا تزال مفتوحة على أكثر من احتمال، إن أميركا هذه ليست مؤهلة بواقعتها الحالي لخوض حرب شاملة ليس في الشرق الأوسط فحسب بل في كل أنحاء العالم وأن الزمن الذي كانت فيه أميركا تقرر الحروب وتطلق صفارة التحشد ويلمتم حولها الأطراف من أربع جهات الأرض لتكوين تحالف دولي تخوض به الحروب بقيادتها كما فعلت في الخليج الفارسي وأفغانستان والعراق، إن أميركا هذه لم تعد موجودة وان هذا الزمن ولى ولا يبدو أن بالإمكان العودة اليه.

فلو كانت أميركا هي أميركا التسعينيات لما كانت سمحت لروسيا أن تسجل ذاك النصر الاستراتيجي الهائل في أذربيجان وأرمينيا ولما كانت تركت أرمينيا تتجرع كأس الهزيمة المرة التي حرصت على تفاديها ٢٠ عاما منذ أن آل إليها إقليم ناغورني قره باغ، ولو كانت أميركا هي أميركا التي تخيف وتفعل ما تريد لما كانت فاوضت طالبان وانتهت

تشغل القيادات بأمنها وتمنعها من الإعداد والتحصير لعمليات المواجهة والتحصير. ويمكن في هذا الإطار اعتبار اغتيال الشهيد قاسم سليمانبي نموذجاً من عمليات الإعداد لبيئة

الأحادي القطبية وهزأتها على أكثر من جبهة في العالم، وكان الشرق الأوسط أهمها، اما ما يُقال عن نجاح أميركا في المنطقة من باب صفقة القرن وبدء التطبيع مع بعض الدول الكرتونية فهو قول يثير السخرية ولا يستحق النقاش. فالعهد الاستراتيجي العام أبعد من ذلك وأعمق منه. أما عن سلوك أعداء أميركا وخصومهم، فإن عليهم ان يعلموا أن هدف السلوك المعادي ضدهم يتركز على الإشغال والتهريب والدفع الى التنازل في الساعات الأخيرة قبل الرحيل، لذلك يكون من مصلحتهم أن يعوا هذه الحقيقة ويحيطوا بهذه الأهداف وان يعملوا بما يعاكسها، ولذلك نرى أن طبيعة أعمال الدفاع تكون بالموقف الرافض للإملاء وعدم الاستعجال في الرضوخ لأي طلب يطلب منهم، فإن شاءت أميركا التوجيه للقيام بعمل تفاوضي او غير ذلك فعلى المعني بالأمر أن يتصرف بما يحفظ الحق الوطني ولا يكون في قوله أو فعله أي تنازل عنه، وليعلم أن رفض الإملاء الغربي هو واجب وطني عليه القيام به. وأن التهويل عليهم بالعقوبات ينبغي ان لا يثنيهم عن التمسك بالحق الوطني.

ومن الوجهة العسكرية ينبغي اتخاذ أقصى درجات الحذر والحيطه وتأمين الدفاع الناجع عن الذات قامة ومؤسست وتنظيمات ودولاً وأن يعمل بقاعدة "التناسب والضرورة" في الرد على الاستفزازات المعادية او الاعتداءات التي تسبب الخسائر. وهنا يكون العمل بما أطلقه السيد حسن نصر الله من استراتيجية "الهدف بالهدف" أمراً مفيداً وواقعاً في موقعه العملائي والاستراتيجي السليم من دون أن يكون في التطبيق إفراط أو تفريط.

إن العالم عامة والشرق الأوسط بخاصة بحاجة الى اعتماد استراتيجية فاعلة ومرنة ليعتد بموجهها التعامل مع "امبراطورية قيد الانكماش" والانكماش. امبراطورية خسرت مشروعاتها الكوني واضطرت للتراجع وخطورة ما في أمر هذه الإمبراطورية أثناء انكفائها انها لا تزال تملك أكبر قوة عسكرية تدميرية في العالم، وهي أول دولة نووية في الكون ولا يردعها عن الاجرام وايع، ما يفرض ان تتجنب القوى المناهضة لها عمليات الاستفزاز غير الضروري المستوجب للرد الانتقامي. فبقيل من الهدوء والتأني والوعي نعبر مرحلة انتقالية لا بد منها لتعود أميركا الى ارض الواقع الذي يبنها بأنها لن تحكم العالم وأن امبراطوريتها اندثرت او تكاد.

مأرب: خلافات في صفوف العدوان وانسحابات وخسائر بالجملة

استنزاف لقوات الرئيس المنتهية ولايته، عبيد ربه منصور هادي. مرد ذلك الى امتداد المواجهات الى المناطق الصحراوية غرب المدينة وشرقيها، واتساعها بالكر والفر نتيجة اشتداد غارات طيران العدوان التي



تجاوزت ٢٠٠ غارة منذ منتصف الأسبوع الماضي، وهو ما أدى الى ارتفاع الخسائر البشرية في صفوف قوات هادي التي أجبرت من قبل الرياض على القتال.

وتعرضت تلك القوات لمقتلة كبيرة في جهات رغووان وحلحلان والصحاري الواقعة بين محافظتي مأرب والجوف، حيث خسرت، وفقا لمصادر قبلية، أكثر من ١٥٠ قتيلاً في غضون أيام، واتهمت المصادر أطرافاً موالية لتحالف العدوان بنقل صراعاتها الداخلية الى الجبهات، والتخلص من خصومها بطريقة غير مباشرة، عبر الدفع بهم تحت التهديد والوعيد الى جبهات مفتوحة من دون تأمين ظهرهم،

مع استمرار تقدم قوات صنعاء في محافظة مأرب ومحيطها، وتمكنها أخيراً من تأمين المساحات الصحراوية بين محافظتي الجوف ومأرب بما يقطع خطوط الإمداد الى الأخيرة، واستكمالها السيطرة

على معسكر الماس الاستراتيجي ونقلها المعركة الى ما بعده، تزداد الخلافات بينية داخل القوات الموالية للحالف السعودي - الإماراتي، وسط حالة انهيار معنوي في صفوفها. ودفعت هذه الخلافات أحد كبار قادة تلك القوات الى التوجه الى عناصره بالقول: "بيعوا منازلكم"، في إشارة الى يأسه من استمرار القتال بلا جدوى، يأسه يصاحبه استمرار السعودية في سحب قواتها وأسلحتها الثقيلة من مأرب، في مؤشر الى تحسبها لما بعد سقوط المدينة.

وتحولت المواجهات الدائرة غرب مدينة مأرب، خلال الأيام الماضية، الى معركة

موضحة أن قيادة "التحالف" وجهت تهديدات واضحة الى قوات هادي مفادها أنها ستعتبر أي قوات تنسحب من مواقعها غرب مأرب هدفاً مشروعاً لها.

وبحسب مصادر استخباراتية، فقد وجهت قيادة "التحالف"، مطلع الشهر الجاري، قيادة قوات هادي في مأرب بسرعة تشكيل لجنة استخباراتية لاستقبال المعلومات الخاصة بالتشكيلات والوحدات التي تنوي تسليم المواقع العسكرية لقوات صنعاء والانضمام إليها، وطبقاً للمذكرة التي حصلت "الأخبار" على نسخة منها، فقد نفذت "المنطقة العسكرية السابعة" الموالية لهادي قرار "التحالف"، ورفعت بكشوفات بأسماء المواقع العسكرية الى وزير الدفاع في حكومة الرئيس المنتهية ولايته للبدء بمراقبتها جواً من قبل العدوان، وعقد مراقبون تلك الخطوة دليلاً على اعتزام "التحالف" استهداف تلك الوحدات بغارات جوية مستقبلاً، في حال مخالفة أوامره.

اشتدت المواجهات عقب إعلان الأمم المتحدة تأجيل مشاورات الأسرى كذلك، وتنفيذاً لطلب تحالف العدوان، دفعت قوات هادي بمعظم قادتها العسكريين في مأرب الى الصفوف المتقدمة في جهات غرب مأرب وشرق الجوف، فكانت الحصيلة مقتل عدد من كبار القيادات في غضون أيام.

وسجل يوم الثلاثاء مقتل أربعة من كبار القيادات في معارك رغووان وحلحلان والصحاري الواقعة بين محافظتي مأرب والجوف بنيران الجيش واللجان الشعبية، ما أدى الى انهيار معنويات

القوات في تلك الجبهات. واعترف رسمياً بمقتل رئيس عمليات "اللواء ٧٢"، العميد حامد اليوسفي، ومساعد قائد المنطقة العسكرية السابعة" التابعة لهادي العميد ناجي بن ناجي عايض، ورئيس أركان "اللواء الأول مشاة جبلي" العميد يحيى البكري، ورئيس عمليات "اللواء ١٤١" العميد أحمد الذرحاني، فضلا عن قائد "قوة التدخل السريع في المنطقة السابعة" العقيد سليمان الدماني السالمي.

وعلى رغم ما تقدم، علم مساء أمس أن قيادة "التحالف" وجهت وزارة الدفاع في حكومة هادي بإقالة عدد من القيادات العسكرية في "المنطقة السابعة"، بتهمة الهروب من الجبهات ورفض تنفيذ التوجيهات.

وكانت المواجهات، التي انحسرت نسبياً مطلع الأسبوع الجاري، عادت واشتدت عقب إعلان الأمم المتحدة تأجيل جولة المشاورات الجديدة في شأن الأسرى التي كان مزعماً انطلاقها الخميس الماضي. وتصدت قوات صنعاء، الإثنين الفائت، لعدد من الهجمات التي نفذتها قوات هادي مسنودة بعشرات الغارات الجوية بالقرب من معسكر الماس. كما خاضت مواجهات مماثلة في أطراف مديرية رغووان التابعة لمحافظة مأرب، وتمكنت - وفق مصادر مطلعة - من السيطرة على مناطق بشحر والمقاطر ويسيهو والدرم، ومن ثم تحقيق تقدم على الأرض الأربعة في منطقة آل مروان، وصولاً الى محيط منطقة الحفار في المديرية نفسها.

كذلك تمكنت قوات صنعاء، الأربعاء،

الجغرافيا السياسية للتطبيع

ناصر قنديل

يعرف حكام الخليج الفارسي أن التطبيع الذي جمعهم بكيان الاحتلال يربط مصيري لا ينبع من أي وجه من وجوه المصلحة لحكوماتهم ولبلادهم. فالتطبيع يرفع من درجة المخاطر ولا يخففها إذا انطلقنا من التسليم بالقلق من مستقبل العلاقة مع إيران، والتطبيع مكاسب صافية لكيان الاحتلال اقتصادياً ومعنوياً وسياسياً وأمنياً، ولذلك فهم يعلمون أنهم قاموا بتسديد فاتورة أميركية لدعم كيان الاحتلال من رصيدهم وعلى حسابهم، ويحملون المخاطر الناجمة عن ذلك وحدهم، خصوصاً أن الأميركي الذي يمهّد للانسحاب من المنطقة بمعزل عن تداعيات أزمات الانتخابات الرئاسية ونتائجها، ولذلك فقد تم إطعام حكام الخليج الفارسي معادلات وهمية لبناء نظام إقليمي يشكل التطبيع ركيزته يحقق لهم توازن قوة يحمهم، فما هو هذا النظام الإقليمي وما هي الجغرافيا السياسية التي يسعى لخلقها؟

تبلورت خلال الأسابيع الماضية صورة الخرائط التي يسعى الأميركي



لتسويقها كنواة للنظام الإقليمي الجديد عبر أربعة محاور، الأول محور البحر الأحمر الذي يضم مصر والسودان كشركيين في التطبيع، والثاني محور "الشام الجديد" الذي أعلن عنه كحلف أمني اقتصادي يضم مصر والأردن والعراق، والثالث محور العبور ويضم الأردن والسلطة الفلسطينية، والرابع محور الطوق ويضم السلطة الفلسطينية والأردن والعراق، فيما يتولى كيان الاحتلال المشاغلة الأمنية لسورية والمقاومة، ويوضع لبنان تحت ضغط الأزمة الاقتصادية والسياسية والفشل الحكومي وضغوط ترسيم الحدود.

عملياً، يفقد النظام الإقليمي الموعد كل قيمة فعلية، إذا لم ينجح المحور الرابع الذي يتمثل بالسلطة الفلسطينية والأردن والعراق في الانضمام لخط المواجهة مع محور المقاومة، فالاعتقادات الفلسطينية أمام الجمع بين محور العبور أي حماية قوافل التطبيع العابرة من الكيان الى الخليج الفارسي وبالعكس، ومحور الطوق الذي يراد منه عزل سورية، كبيرة جداً في ظل التبني الأميركي لخيارين بحد أعلى هو تصفية القضية الفلسطينية تحت عنوان مضامين صفقة القرن وحد أدنى هو التفاوض لأجل التفاوض من دون تقديم أي ضيغة قادرة على إنتاج تسوية يمكن قبولها وتسويقها فلسطينياً ويمكن قبولها وتسويقها إسرائيلياً، والأردن المثقل بضغط القضية الفلسطينية من جهة وبالتشابك العالي ديمغرافياً واقتصادياً وأمنياً مع سورية معرض للانفجار بدوره في حلف عبور قوافل التطبيع في آن واحد، والعراق المطلوب فك ارتباطه العميق بإيران عبر نقل اعتماده على الغاز والكهرباء الى مصر بدلاً من إيران، وإشراكه بحصار سورية رغم تشابك لا يقل عمقاً بينه وبينها ديمغرافياً واقتصادياً وأمنياً معرض هو الآخر للانفجار تحت هذه الضغوط.

المشاغلة الإسرائيلية على جبهتي جنوب لبنان والجولان محاولة لرفع معنويات المدعوبين للمشاركة في النظام الإقليمي الجديد، بأدوارهم الجديدة، والنجاح الأميركي بالضغط في لبنان وفي سورية يبدو قادراً على شل المبادرة على هاتين الجبهتين، لكن الأكيد أن لا تعديل في موازين القوى الميدانية التي تقلق كيان الاحتلال من جهة، ولا قدرة إسرائيلية على رفع المشاغلة الى درجة الحرب، والأميركي الذي يريد هذا النظام الإقليمي بدلاً لوجوده تمهيداً للانسحاب ليس بوارد هذه الحرب، وتجميد لبنان تحت الضغوط الأميركية يشكل مصدر استنزاف وإرباك للمقاومة، لكنه لا يعدل في مصادر قوتها ولا يعدل في مواقعها، ومزيد من الضغوط المالية والانسداد السياسي سيذهب بلبنان للانفجار وفتح الباب لخيارات تخرج الوضع عن السيطرة.

التحدي هو في ما سيحدث عندما ينسحب الأميركيون، حيث سينهار البناء الذي يراهن عليه الأميركيون، ويتداعى وضع الأردن والسلطة الفلسطينية والحكومة العراقية، ويعود الوضع الى معادلة حرب كبرى لا قيمة لها من دون مشاركة أميركية في ظل العجز الإسرائيلي عن تحمل تبعاتها، أو تسوية أميركية مع محور المقاومة تبدأ من العودة للتفاهم النووي الإيراني، يصير معه ثنائي حكام الخليج الفارسي وكيان الاحتلال على ضفة الخاسرين ويبدأ المدعوون للانضمام للنظام الإقليمي الحامي للتطبيع بالانسحاب هرباً من شرارة الخسائر.

جغرافيا سياسية ونظام إقليمي على الورق ستعيش شهوراً قليلة وتخربوا بالأفراح.

من تأمين عدد من المناطق الصحراوية بين محافظتي الجوف ومأرب، ومن بينها مناطق في جبهة الجادافر، وصدت عدة هجمات على منطقة عدوان، كما خاضت مواجهات عنيفة في جبهة الأشمع - خسف - البرش الواقعة شرق الجوف، وأحرزت تقدماً في مناطق استراتيجية بين لشمع ورغووان في الخسيف، يمكنها من الالتفاف على ما تبقى من مناطق خارج سيطرتها في مديرية رغووان غربي مأرب.

يأتي ذلك وسط تصريحات لافتة لعدد من القيادات العسكرية والمدنية الموالية لهادي، ومنهم قائد المنطقة العسكرية السادسة، العميد هاشم الأحمر، الذي توقع سقوط مدينة مأرب قبل أيام، فيما نصح الشيخ خالد العرادة المقرب من محافظ مأرب الموالي لهادي، السلطة المحلية بالتفاوض مع صنعاء لتجنيد المدينة الدمار.